القصص القرآني
في سورة البقرة
(دراسة تداولية)

إعداد

د الشيخ محمد خالد الصادق

أستاذ مشارك بقسم اللّغة العربيّة

كلية العلوم والآداب - بمحايل جامعة الملك خالد

القصص القرآني في سورة البقرة (دراسة تداولية)

الشيخ محمد خالد الصادق

جامعة الملك خالد – كلية العلوم والآداب بمحايل – قسم اللّغة العربيّة

البريد الإلكتروني: **eelssdig@kku.edu.sa**

المستخلص:

القرآن كتابٌ عربيٌ مبين يقرأ صوته بلسان عربي ويبين معناه باللغة العربية، ولكي يُفسر كلم القرآن بلوغاً إلى معانيه لابد من تعرف جذور الكلمات لتُبين أصول المعاني، وتفقه تصريفها تركيبا لتقاس عليه دلالات التصريف بحركاتها وحروفها، وتجويد نطقها وتقدير مكانها نحواً وإعراباً ووقعها معنىً وبلاغة في سياق الجمل لتنضبط دلالاتها بياناً وتتسق بداعتها جمالاً. والناظر لبعض مناهج التفسير للقرآن الكريم، يجدها تذهب ماسحة سطح المعاني الكلية لا تنزل بيانها إلى وجوه الحياة وحقائقها التي يُجليها موقع التنزيل والخطاب، وأحياناً تُركّز على بيان بعض الفروع مبتعدة عن أصولها العامة، ومنها ما يُركز على الظاهري في هدى المعاني، ومنها ما تصوَّب إلى بيان هديه لباطن الوجدان. ولذلك سأوضح كيف تجمع الدراسة التداولية الحديثة بين خير كلّ المناهج من حيث ما اقتربت من بيان القرآن، بعد تطوّر العلوم والحياة لعلنا نكسب جديداً من هدي القرآن، وبنشره للناس ترقياً مداوماً إلى الأنسب والأوفق والأتم في سيرة التفسير، وقد وقع اختياري لسورة البقرة لأطبق على القصص القرآني فيها المنهج التداولي ،وهي سورة مدنية نزلت في مرحلة التأسيس لمجتمع المدينة ،حين تأزمت العلاقة بين المؤمنين والمشركين وسط ترقب اليهود والمنافقين، ومن ثم اتسع السياق

بتعدد المخاطبين وتعددت الموضوعات ،وتنوع الزمان والمكان ، ونجد فيها صياغات نصِّية متنوعة ،بما تتضمنه من وحدات لغوية ،وعبارات ،ومحاورات ، وأخبار، وقصص، وحجاج تداولي، وتقريرات، وهذا يُفسح المجال لتنوع الأساليب والصيغ، مما يجعل الدراسة ميداناً خصباً تتجلى فيه الدراسة التداولية، وينطلق هذا البحث من اشكالية مفادها :كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في الخطاب القرآني من خلال المفاهيم التداولية؟ وما مدى كفاية المنهج التداولي لدراسة الأسلوب القرآني؟ والدراسة ذات بعدين (نظري وتطبيقي)، فالدراسة النظرية تركز الحديث عن التداولية، والتعريف بسورة البقرة، والدراسة التطبيقية اختار فيها القصص القرآني في سورة البقرة أُطبق عليها المنهج التداولي، والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، وبطريقة تناول تداولية، وجاء البحث من ثلاث مباحث، ومستخلص، ومقدمة، وخاتمة. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: الخطاب القرآني بعامة وفي هذه القصص في سورة البقرة خطاب كوني يخاطب الإنسان في أيّ زمان ومكان، مع أنّنا نجد أنّ هذه القصص قد نزلت في واقع معين، وخاطبت شخصيات معينة، في زمنٍ معين.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم، سورة البقرة، القصص القرآني، دراسة، تداولية

* * *

The Quranic Narraive in Surat Albaqara (A Pragmatic Study)

Sheikh Mohammed Khalid Al , Sadek

King Khalid University - Faculty of Science and Literature in Mahal - Department of Arabic Language

E-mail: eelssdig@kku.edu.sa

Abstract

Quran is the Arabic Perspicuous Book recited and interpreted in the plain Arabic language. To interpret the Quran in order to reach its elevated meaning, it is necessary to trace the epistemology of words and understand the derivations to make it a measurement in its derivations, intonations, sounds and pronunciation. It is also important to give it its proper place in grammar, syntax, semantics, rhetoric and aesthetics.

Looking at the available approaches of Quran interpretations, it is noticed that some interpretations are artificial, not digging up the true meanings and comprehensive message of life as meant in the revelation. It is also true that some other interpretations are to some extent deeper, but either focusing on the branches or on the surface meanings and a few tried to reach the internal psyche.

This paper is an attempt to clarify how to pragmatic studies embrace the advantages of many approaches that address the interpretation of Quran. This is due to advancements in knowledge that helped a lot in selecting what is the best in the interpretation of Quran.

Surat Albakara has been selected as it is Madania revealed at the establishment of the civil society in

Madinah when there was a crisis between the believers and disbelievers in a moment of observation from the Jews and hypocrites at a time of expanding of the number of subjects, discourses, places and times. There can be found a variety of phrasing, linguistic units, pragmatic arguments, narrations, stories, news and reports. This makes Surat Albaqara a prope topic for a pragmatic study.

The problem of this research is how to explore the pragmatic dimension in the Quranic discourse through the Speech Act Theory? The study tries also to explore the sufficiency of the pragmatic approach to study the style of Quran. The study consists of two parts one is theoretical and the other is practical. The theoretical study focuses on introducing Surat Albaqara and the pragmatic approach as well. The practical part discusses the stories in Suarat Albaqara and examines them against the pragmatic approach. The study followed the descriptive methodology drawing on the pragmatic approach

Keywords: Qur'an, Sura al-Cowa, Qur'anic stories, study, deliberative

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فاللغة سلوكٌ اجتماعي يُعبِّر به كلُّ قومٍ عن أفكارهم، ونشاط تقوم به جماعة من الناس بهدف التواصل وتحقيق المصالح، فما ينجم عن هذا التواصل، مادة علمية صالحة للدراسة.

واللسانيات العربية اليوم انفتحت انفتاحاً واسعاً على النماذج والتحليلات والنظريات التي عرفها العالم الغربي منذ عقود، ولعلّ في هذا الانفتاح ما يجعل الفكر اللساني العربي أن يعقد حواراً مثمراً ومراجعات بين الماضي والحاضر، أي بين ما يزخر به هذا الفكر الغربي والتراث العربي الحضاري من طرائق التحليل والمفاهيم، وبين ما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واعٍ، يتجنب الوقوع في الإسقاط المنهجي.

والتداولية مصطلح جديد يحمل مفهوماً قديماً، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن أنساق وسياقات بلاغية، ونحوية، وكلامية، وأصولية وغيرها. فهي تمتلك الإمكانيات التي تُسهم بها في وصف اللغة العربية، ورصد خصائصها الخطابية والتواصلية.

والتداولية تسعى إلى معرفة أغراض القائل المقامية، من خلال معرفة الإستراتيجية الخطابية للنص. ومن ثم يكون المعنى المقامي عمدة التفسير، وتتمثل **أهداف البحث** في كيف يمكن الكشف عن قيمة القول خارج العالم اللساني العربي، ومحاولة التأصيل لهذه الخصائص والمفاهيم في التراث اللغوي العربي، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم ب (القصص القرآني في سورة البقرة – دراسة تداولية)، **وسبب اختيار النموذج** من سورة

البقرة؛ وذلك لسعتها وعظمها، ولما تحمله من معانٍ وأحكام اعتمدت أغلب سور القرآن عليها، وتكمن **أهمية البحث** في أنّ السورة مدنية، نزلت في مرحلة تأسيس لمجتمع المدينة، حيث تأزمت العلاقة بين المؤمنين والمشركين وسط ترقب اليهود والمنافقين، ومن ثم اتسع السياق بتعدد المخاطبين، وتعددت الموضوعات، وتنوع الزمان المكان، ونجد فيها صياغات نفسية متنوعة، بما تتضمنته من وحدات لغوية، وعبارات، ومحاورات، وأخبار، وقصص وحجاج تداولي، وتقريرات.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، وأنّ طريقة التناول تستند إلى الاتجاه التداولي، ومن أبرز **الدراسات السابقة** التي عالجت بعض جوانب المنهج التداولي أذكر الشاطبي في الموافقات، والغزالي في المستصفي، وغيرهم، وفي العصر الحديث أسهم بعض الدارسين بأعمالهم في المزج بين الدراسات العربية والدراسات الغربية، أذكر منهم: طه عبد الرحمن خاصةً في كتابيه: في أصول الحوار وتجديد الكلام، واللسان والميزان حيث يعالج قضايا الحوار والخطاب والحجاج، ومن كتب المتوكل: الوظائف التداولية في النحو العربي، وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، وهناك بعض الدراسات البلاغية من أبرزها ما قام به محمد العمري في دراسته: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. وكذلك الدراسة الحجاجية التي قام بها عبد الله صولة في كتابه الحجاج في القرآن الكريم. ومن الدراسات التطبيقية أذكر جهود صابر الحبابشة في كتابه: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني وكذلك عمر بلخير في كتابه: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ومحمود طلحة في كتابه: تداولية الخطاب السردي، ومحمد العبد في أبحاثه: الحدث اللغوي، وتعديل

القوة الإنجازية، وهناك بحث في رسالة ماجستير بعنوان أفعال الكلام في الخطاب القرآني ...لصاحبته حليمة بو الريش سنة٢٠١٢م وكذلك الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية دراسة دكتوراه في علوم اللسان العربي لمحمد مدور.

ومن **أبرز العوائق** التي تواجه الباحث في هذا الميدان الإبهام، الذي يميز عدداً كبيراً من المصطلحات والمفاهيم التداولية، ويُعزى ذلك لسبب أنّ التداولية هي مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات والمشارب والخلاف في القوة الإنجازية هل هي ما يعمد إليه المستمع أم ما يقصده المتكلم، فالإشكال إذاً في الاعتماد على مقصد المتكلم أو تفسير المستمع ؟.

المبحث الأول

مفهوم القصة القرآنية وعناصرها وأسلوبها

مفهوم القصّة القرآنية لغةً واصطلاحاً:

مفهوم القصة القرآنية لغةً:

تدور معاني القصة في المعاجم اللغوية حول الحفظ والتتبع والأخبار، يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، وهي مشتقة من قصص الكلام أو الأخبار ونحوهما يقصّها قصّاً: تتبعها فرواها [١]، قال تعالى :(فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف) [٢] .

وعلى هذا النحو جاء تفسير الرازي للآية (نحن نقصُّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) [٣] . فقال: المسألة التالية القصص إتباع الخبر لبعضه بعضاً وأصله في اللغة المتابعة، قال تعالى:(وقالت لأخته قصّيه) [٤]. أي اتّبعي أثره، قال تعالى:(فارتدا على آثارهما قصصا) [٥]. أي إتّباعاً وإنّما سُميت الحكاية قصّة لأنّ الذي يقُص الحديث يذكر القصة شيئاً فشيئاً [٦].

---

١ – سورة القصص آية (٢٥)

٢ – ابن منظور، لسان العرب، ومعجم ألفاظ القرآن مادة: قصص

٣ – سورة يوسف آية (٣)

٤ – سورة القصص آية (١١)

٥ – سورة الكهف آية (٦٤)

٦ – الرازي، التفسير الكبير، القاهرة، المطبعة البهية، ج١١، ط١ ١٩٣٨م ص ٨٥

والـرازي بهـذا التعريـف يُحـاول التقريـب بـين المعنيـين اللغـوي والاصطلاحي الأدبي؛ وذلك حين ربط بين الاثنين باستعماله لفظ الحكاية، وإطلاقه لفظ القصة عليها وكذلك يرى أنّ القصص هو (مجموع الكلام الذي يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة). [١]

وكذلك ورد لفظ القصة في الحديث، قال صلى الله عليه وسلّم:(من رأى منكم رؤيا فليقصَّها) [٢]

والقصة في الاصطلاح (هي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة، أو عدد من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن يكون لها بداية ونهاية) [٣].

فالقصة – وفق ما تقدّم – من الاشتقاق اللغوي والمعنى الاصطلاحي هي: وسيلة من وسائل التعبير عن طريق سرد الآثار ومتابعتها، والتنقيب عن أحداث وقعت في الزمان الغابر نسيها الإنسان، أو غفل عنها لتقدم الزمن، وفيها تماسك سردي بين أجزائها، كما يجب أن تكون لها بداية ونهاية، والغاية منها لفت النظر إليها لتكون عِبرة وعِظة للنّاس، قال تعالى:(لقد كان في قصصهم عِبرة لأُولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كلّ شيء وهدى ورحمة لقومٍ يؤمنون) [٤].

---

١ – المرجع السابق ص٨٥

٢ – الترمزي، سنن الترمزي (كتاب الرؤيا) الحديث٢٠٧٢

٣ – محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة – الكويت – دار البحوث العلمية – ط١، ص٩

٤ – سورة يوسف آية (١١٠)

إنّ القصة القرآنية هي إحدى وسائل التعبير التي شغلت مساحة واسعة من القرآن الكريم، لكونها من أبلغ وسائل التعبير تأثيراً في النفوس، وأكثر قبولاً لدى جمهور المستمعين القارئيين، لا سيما أنّنا نجد تنوعا وانتقالاً من قصة إلى قصة في سورة البقرة، تنوعا وانتقالاً يأسر القلوب، ويشد الفكر.

والقصة القرآنية هي إخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور الغابرة، والنبؤآت السابقة، فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة [1].

إذن لم يكن هذا القصص الواعي المعجز سرداً مُجرّداً لبعض الروايات القديمة يتسلى بها السامعون، ثمّ يغفلون عن حكايتها.

عناصر القصة القرآنية:

يُشكل الحوار في القصة القرآنية العمود الفقري، فهو العنصر البارز في قصص القرآن، فالحوار من أقصر السُبل للوصول إلى الغرض، ومعرفة الحقيقة، والدفاع عن الدعوة الإسلامية، وإبطال الشبهات، ودحض حجج المعارضين ، وهو السبيل الأمثل للاعتراف بالحق، والإقرار به، وبيان زيف المعاندين وادعاءاتهم، وهشاشة موقفهم، وتسفيه أحلامهم.

فالحوار يُشكل الأساس أو القاعدة التي بُنِي عليها القصص القرآني معتمداً على المناقشة وإيراد الحجج والبراهين المنطقية، ومن عناصر القصة القرآنية الحدث والشخصيات وهما متساويان في الأهمية يُكمل كلٌّ منهما الآخر، وأمّا المكان والزمان وإن كانا عنصرين مهمين في القصة الكلاسيكية

[1] – سيد قطب، التصوير الفنّي في القرآن الكريم، دار المعارف، مصر،١٩٥٦ ص١١٩

فإنّ القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جُعلت منه مسرحاً للأحداث المهمة، كما لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها، أما الترتيب الزمني للأحداث، وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر للوقائع فإن القصص القرآني لم يلتزم به.

أسلوب القصة القرآنية:

ينفرد أسلوب القرآن في قصصه بكونه أسلوباً متميزاً معجزاً لا نظير له بين الأساليب العربية يقول الباقلاني:(أسلوب القرآن خاص به لا يُضارعه فيه غيره، كما أنّه خارج عن الأساليب المعروفة) [١]. فهو أسلوبٌ معجز، له صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس، وذلك من تأثير بلاغته التي ترجع إلى جمال ألفاظه، وحُسن نظمه، وجمال موسيقاه موافقاً طبيعة الإنسان وميوله النفسية) [٢].

[١]- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص٦٠

[٢]- أحمد بدوي ، بلاغة القرآن ، ص٢٤

المبحث الثاني

التعريف بسورة البقرة والتداولية

التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة أطول سور القرآن، وهي سورة مدنية، وعدد آياتها (٢٨٦)، وفي أغلب التفاسير أنها سميت بهذا الاسم لقصة البقرة الواردة فيها، حيث قُتِل في بني إسرائيل قتيل ولم يعرفوا قاتله، فأمرهم الله سبحانه وتعالى بذبح بقرة إلا أنّهم تماطلوا في الأمر.

ولكن إذا رجعنا معجم لسان العرب نبحث عن معنى كلمة بَقَرَ، نجده يقول: التبقر التوسُع في العلم والمال. وكان يُقال لمحمد بن علي بن الحسين علي الباقر لأنّه بقر العلم، وعرف أصله واستنبط فروعه وتبقّر في العلم. وأصل البَقْر: الشق والفتح والتوسعة. وبقرت الشيء بقراً فتحته ووسعته، وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا أي يفتحونها ويُوسعونها[١].

يتضح مما سبق من المعنى اللغوي أنّها سُميت سورة البقرة لأنّها واسعة فالبقرة بمعنى الواسعة العظيمة، ومما يُدعِّم هذا المعنى أنّنا نجدها تُسمّى بالفسطاط ((فسطاط القرآن)) كما كان يُسمِّيها خالد بن معدان، وذلك لعِظَمِها، ولما جُمع فيها من الأحكام التي لم تُذكر في غيرها [٢].

١- ابن منظور، لسان العرب، ج٢

٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، ط٢ج١، ص١١٩

مفهوم التداولية وأقسامها ومحاورها:

أصل المصطلح من مادة ((دَوَلَ))، جاء في أساس البلاغة ((دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوِّهم: جعل الكثرة لهم عليهم، والدهر دول...وتداولوا الشيء بينهم)) [١]

وفي لسان العرب: ((تداولنا الأمر أي أخذناه بالدول)). [٢] ومن شواهد القرآن قوله تعالى:((كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)). [٣]

المفهوم الاصطلاحي للتداولية:

هي فرع من فروع علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ودراسة معناه، لأنّ المتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل، لأنّ المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم والسامع فقط، وإنّما في تداول اللغة بين هذه الأطراف).[٤]

ومصطلح التداولية مصطلح مترجم من مصطلح ((Theorie)) Pragmatiqueالتي تطلق على كل ماله قيمة علمية، أو نظرية علمية، ثمّ دخلت إلى مجالات الدراسات الفلسفية والأدبية، وهو مصطلح يُعَبِّر عن

١- الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، ص١٣٩

٢- ابن منظور، لسان العرب ، ط٣/٢٠٠٤، دار صادر، بيروت، ٢٥٢/٥

٣- الحشر آية (٧)

٤- محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط١/٢٠٠٦

تداول الخطاب بين المتكلم والسامع، وهو علم جديد في التواصل يُفسِّر كثيراً من الظواهر اللغوية).[١]

ويُنسب أول استعمال لمصطلح التداولية((Pragmatique)) للفيلسوف الأمريكي (شارل موريس) وذلك سنة ١٩٣٨م:((إنّ التداولية جزءٌ من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي)). [٢]

وتُمثل التداولية حسب رأيه فرعاً من فروعٍ ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وهي:

١ – علم التراكيب: La S yntaxe ارتباط العلامات فيما بينها.–

٢– علم الدلالة : L a Semantique ارتباط العلامات في علاقتها بالواقع، أو دراسة علاقة العلامات بالأشياء والموجودات التي تدل عليها.

٣– التداولية: La Semantique ارتباط العلامات بمستعمليها، بظروف استعمالها وبآثار هذا الاستعمال على البنى اللغوية.[٣]

غير أنّ التداولية لم تصبح مجالاً يُعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أُكسفورد هم: أوستين((J.Austin))، وسيرل((J.Searl))، وغرايس ((Grice)).H.، وقد كان هؤلاء من مدرسة

---

1 –Grand larousse Universel.Paris Cedex Tome12 P8412

2 –Petit larousse en couleur librairie lavousse Paris 1980.1496

٣– انظر ، محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ط١، الجزائر، ص٤٨

فلسفة اللغة الطبيعية الذين اهتمُّوا بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مُرسل رسالة إلى مُستقبل يُفسِّرها، وكلّ هذا من صميم التداولية، والغريب أنّ أحداً منهم لم يستخدم مُصطلح التداولية).[١]

وأول من أطلق مصطلح التداولية مقابلاً لPragmatique هو طه عبد الرحمن، يقول:(وقد وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠م على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي ((براغما تيقا))؛ لأنّه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين((الاستعمال)) ((والتفاعل)) معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه أبحاثهم). [٢] واللسانيات في نظر طه عبد الرحمن ثلاثة مجالات هي:[٣]

١-الداليات: تشمل الدراسات العاكفة على الدال الطبيعي، وتُمثِّلها العلوم الثلاثة الصوتيات والصرفيات والتركيبيات.

٢-الدلاليات: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواءً أكانت تصورات ذهنية أم أعياناً في الخارج.

٣-التداوليات: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها، وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام، ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب.

١- انظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد بحياتي، ط١،٢٠٠٨، ص٢٧

٢- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط٢، ٢٠٠٠، المركز الثقافي العربي، ص٢٧

٣- المرجع السابق، ص٢٨

ومن أهمّ العوامل لظهور هذا التوجه في البحث اللغوي المعاصر، هو ثورة العديد من اللغويين ضد المناهج الشكلية التي هيمنت على الدراسات اللغوية، وأهم ما أُخذ على تلك المناهج ما يلي:

أ-أنّها حصرت الدراسة في اللغة كبنية، أو كنظام معزول عن سياقه.

ب-اقتصار الدراسة على البِنَى والأشكال اللغوية، وإبعاد دراسة المعنى.

ج-عدم تجاوز الجملة كأعلى مستوى للدراسة اللغوية.

د-إهمال الظواهر الكلامية باعتبارها أشياء عارضة وفردية. [١]

أهمية التداولية:

التداولية مشروع موسع في اللسانيات النّصية: تهتم بالخطاب والمناحي النّصية فيه نحو: المحادثة، والمحاججة، التضمين الخ. ولدراسة التواصل بشكل عام، بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحالة التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يُمكن أن تُحدثه في المتلقي، وتكمن أهميتها من حيث إنّها تهتم بالأسئلة المهمة والإشكالات الجوهرية في النّص، لأنّها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟ [٢] وتتلخص مهام التداولية في ما يلي:

١- ينظر محمد الخضر الصبيحي، ص٥٢

٢- عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،٢٠١٢م، ط٢، ص٦١

دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، (أي باعتبارها كلاماً محددا، صادراً من متكلّم محدد، وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد) [١]:

١- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

٢- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

٣- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفة للملفوظات.

٤- ((لا يُمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهماً حقيقياً ما لم نفهم التداولية: كيف نستعمل اللغة في الاتصال)).[٢] ومجال التداولية واسع ومتشعِّب ،إذ يمكن القول بوجود ثلاث تداوليات أساسية متجاورة هي:

أ-تداولية اللسانيين: التلفظية: أو لسانيات التلفظ

ب – تداولية البلاغيين: التخاطبية: أو نظرية أفعال الكلام

ج- تداوليـــة الفلاســـفة: التحاوريـــة: أو التفـــاعلات التواصـــلية الحوارات[٣]

١- مسعود صحراوي، ص٣٧

٢- عيد بلبع، ص٣٦

٣- ادريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ط١، ٢٠٠٦عالم الكتب الحديثة الأردن، ص٢٣٦

أسس التداولية:

يكاد يُجمع الباحثون على أنّ الدرس التداولي يقوم على دراسة الجوانب التالية:

١-متضمنات القول:Lesimplicites وهو مفهوم تداولي، يتعلق برصد جملة من الظواهر، المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ومن أهمّها:

أ-الافتراض المُسبق:Pre-Supposition وهو من وضع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة، ويرى أنّ كلّ تواصل لساني ينطلق من معطيات، وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تُشكِّل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهذه الافتراضات المسبقة لا يُصرِّح بها المتكلمون، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، فإذا قال رجل لآخر:(أغلق النافذة). فالمفترض أنّ هناك نافذة، وأنّ هناك مبرراً لإغلاقها، وأنّ المخاطب قادر على الحركة، وأنّ المتكلم في منزلة الآمر، وكلُّ ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، وإذا قال شخص:((كيف حال زوجتك وأولادك))؟ فالافتراض المُسبق للملفوظ هو أنّ المُخاطب متزوج وله أولاد، وأنّ الشخصين تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال. [١]

ب- الأقوال المُضمرة:Les Sousentendus هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يُحدد على أساس معطيات لُغوية، وإنَّ المحتويات يُفسرها

[١]- مسعود صحراوي، ص٤٣

سياق الحديث، ومثال ذلك قول القائل: إنَّ السماء ممطرة. فالسامع قد يعتقد أنَّ القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، أو الإسراع إلى عمله، أو الانتظار والتريث، أو عدم نسيان مظلته، وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية، والفرق بينه وبين الافتراض المُسبق أنَّ الأول وليد ملابسات الخطاب، والثاني وليد السياق الكلامي. [١]

٢- الاستلزام الحواري: Limplication conversationelle وقد تُرجم إلى(حكم الحديث) وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها غرايس في جامعة هارفرد١٩٦٧م فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس وجُمِعت فيما بعد في كتاب(المنطق والحوار).لقد كانت نقطة البحث عند غرايس هي أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل همَّه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يُقصد هو ما يُريد المتكلم أن يُبلّغه للسامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن.[٢] ويتضح ذلك أكثر من خلال المثال الآتي بين الأستاذين:

الأستاذ (أ) هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ(ب) إنّ الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

١- المرجع السابق، ص٤٤

٢- ينظر محمود نحله، ص٣٣

فقد لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ(ب) وجدنا أنّها تدل على معنيين في الوقت نفسه أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي أنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز، ومعناها الاستلزامي: أنّ الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة سماها غرايس بالاستلزام الحواري، ويشترط غرايس لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:

– المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

– مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه. – السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

– عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية. – يجب على المساهمين في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات الآنفة. [1]

أقسام المعنى في الجملة:

يقترح غرايس تنميطاً للعبارات اللغوية حيث تُقسِّم الحمولة الدلالية للعبارة إلى:

١–المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

أ–المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموماً بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

[1]– العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط١/٢٠١١م، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص١٠٤

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المُعبَّر عنها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهى، والتوكيد، والنداء، والإثبات، الخ.

ج- المعاني الصريحة: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، لكن للسياق دور في التوجيه إليها وهي:

أ-معانٍ عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً، وتلازمها في مقام معين كمقام الاقتضاء.

ب- معانٍ تخاطبية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة كالدلالة الاستلزامية. [١]

نظرية الأفعال الكلامية[٢]

يقابل هذا المصطلح عند المحدثين ما يُعرف بالخبر والإنشاء عند البلاغيين العرب القدامى، ويرتبط بمفهوم القصدية عند التداوليين. وقد قسّم المحدثون الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة كالتالي:

١-الأفعال المباشرة (Direct acts): وهي تلك الأفعال التي تُعبر صراحةً عن الغرض من الكلام سواءً أكان إخبارياً أم طلبياً، وتدل على هذه الأفعال الصيغ والأساليب اللغوية المستخدمة، والقوة الإنجازية فيها متضمنة في صيغ الجمل نفسها.

٢- الأفعال غير المباشرة:(Indirect acts) وهي تلك الأفعال الكلامية التي تتكئ على الأفعال الكلامية المباشرة، فيتولد من استعمال الأساليب

١- Voir:Grice,Loqueet conversation,P.60..

٢- محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط ٢٠٠٦م، ص٥٠-٥١

والصيغ المباشرة دلالات على غيرها، والقوة الإنجازية فيها مستلزمة من السياق الذي جاءت فيه[1]

فالأفعال الكلامية المباشرة تمثل المقاصد الظاهرة؛ إذ تدل دلالة صريحة على المعاني المتضمنة في الصيغ والأساليب اللغوية المستخدمة استخداماً مباشراً، أما الأفعال اللغوية غير المباشرة فتمثِّل المقاصد الخفية، وتدل على معنى آخر غير الظاهر من الفعل الكلامي، وهذا المعنى يدل عليه السياق.

لقد وصف رادولف كارناب Rcarnapالتداولية بأنّها قاعدة اللسانيات، أو أساسها المتين الذي تستند إليه، أي أنّها حاضرة في كلِّ تحليل لغوي، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة(البنية) يظهر الإسهام التداولي في الأبعاد الحقيقية لتلك البنية، وتنفسح من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل، مع مراعاة السن التي تحكمها.

[1]- المرجع السابق ص٥٠ـ٥١

المبحث الثالث

التحليل التداولي للقصص القرآني في سورة البقرة

تتناول الدراسة تحليل هذه القصص تداولياً أولاً بترتيل المعاني في واقع نزولها والظروف التي نزلت فيها وثانياً أورد عموم المعاني الخالدة والتي تخاطب الإنسان في كلِّ زمان ومكان.

قصة بقرة بني إسرائيل

((وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (67)قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ (68)قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (69)قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ (70)قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ (71)وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ (72)فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (73)))(٧٣.٦٧). [1]

ترتيل المعاني:

تبدأ هذه القصة بالأمر بذبح البقرة، بعد ذلك تنتقل إلى مجادلة بني إسرائيل بالاستفهام الممتزج بالأمر، ثمّ ذبح البقرة باستبطاء، وقتل الرجل، وأخيراً التعرف على القاتل، وإظهار قدرة الخالق على الخلق، وصدق موسى

[1]-الآيات ٦٧—٧٣سورة البقرة

وبراءة المتهم ،وتعيين القاتل والدعوة إلى التعلق بالحياة بعد الموت، وأنّ من قدر على إحياء نفس قادر على إحياء الأنفس كلها.

عموم المعاني التداولية:

في هذه القصة نلاحظ جملة من **خصائص** الحوار و**قوانين** الخطاب التداولي:

١-التعاون: ويتضح ذلك بإسناد البيان في كلِّ مرة إلى الله عز وجل لإظهار كمال المساعدة في إجابة سؤالهم[١] وذلك مثل قوله تعالى:(**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)** واستعمل لفظ (يقول) للإشارة إلى أنّه من عند الله تعالى لا من عند موسى، وشخصية موسى تُمثل وسيطا في نقل ما يُوحى إليه.

٢- التأدب: إنّ طلب بني اسرائيل للكشف الزائد في أوصاف البقرة قد صاحبه اعتذار لتكرير الطلب **(إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)** وكذلك قوله تعالى على لسان موسى**(أَعُوذُ بِالله أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** فيه قدر كبير من التواضع والتأدب وهو ما سماه أوزفالد ديكورو بقانون التلطيف[٢]

٣- الإقناع: يسعى النص السردي القرآني إلى إقناع المخاطبين بالقضايا التي يُبلِّغها ويُرسخها من خلال التمثيل والمقارنة والتعجيز والتحدي في كشف ماخفي **(وَالله مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)**.

---

[١]- الألوسي، روح المعاني ٤٠٣/١٠

[٢]- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة – دراسة تداولية، ص ١٦٣

واختيار النمط القصصي والأسلوب البياني هو مزاوجة بين الإقناع والإمتاع. كما أنّ مفهوم الاقتضاء التداولي يُقدم تفسيراً صريحاً لمقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول ففي قولهم: **(أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا)** فيه استفهام اقتضى الخروج عن حقيقته إلى معان أخرى كالإنكار والاستهزاء والتنبيه. وكذلك العدول والخروج عن مقتضى الظاهر مراعاة لحال المخاطبين من بني إسرائيل فهم لا يتحرجون من تكذيب الأنبياء وقتلهم، وسيدنا موسى على علم بهذه الطباع ولذلك خُوطِبوا بخطاب المتردد المُنكر مع أنَّهم خالي الذهن **(إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ)** على الضرب الإنكاري باعتبار حال المخاطب فقد أُكدت الجملة بمؤكدين (إنَّ+ اسمية الجملة) لكنّ الأصل أن يكون الخطاب في صورته الابتدائية.

وملخص المعاني التداولية يظهر بتوارد التذكار لسالفة المجتمع الاسرائيلي كتاباً وميثاقاً تولوا عنه وأخذوا يحتالون على أحكامه بالعكوف على الأشكال والصور دون المقاصد والنيات ويتنطعون في تفريعها دون تطبيقها على الواقع، وقد حدث من ذلك شيء في تاريخ النصرانية، وكان هذا التذكار فيه اعتبار للمسلمين وهم في أول العهد ألا يسنوا سنتهم ويصابوا بعلتهم، والخطر على المسلمين أن تجرَّهم المجادلات والمقارنات مع اليهود الذين طال عليهم العهد وأوغلوا في حب الفرعيات وراء مقاصد الأحكام العامة في شرائع الدين، فالعبرة ماضية للمسلمين، بعد أن مرّ عليهم قرن أو أكثر أن بسطوا أحكام الشريعة في شعاب الحياة، ولكن ظهرت الغفلة بين بعض المنشغلين بالفقه عن كليات الأحكام ومقاصدها فذهبوا حتّى عرفوا فقه الحيل، وأوغلوا في التفريعات المتنطعة، ولعاً بالأشكال المتشعبة حتى تنغمر أركان الشرع ومغاريه.

قصة طالوت وجالوت

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (251) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (252) [1]

[1]- سورة البقرة، الآيات(٢٤٦—٢٥٢)

ترتيل المعاني:

تحتوي هذه القصة على أخبار بني اسرائيل من بعد موسى وما حصل لهم مع نبيّهم يوشع، وتبدأ القصة بمخاطبة المولى عز وجل لنبيه الكريم (ﷺ)بقوله:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فقد بدأ بفعل إنجازي يفيد التعجب، وعبَّر عن الحادثة بالرؤية كأنَّها حادث واقع ومشهد منظور[١] وقد طلبوا من نبيهم أن يقيم لهم أميراً للقتال، ولكن بحسب معرفته السابقة بهم:(قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)وهو يريد بذلك الاستفهام إنجاز فعل كلامي متضمن في القول هو التقرير بإثبات ما كان يتوقعه منهم من جبن في القتال. وحينما دعوا للقتال أعرضوا، وفي القسم الثاني من القصة حصل التحول حينما أعرض بنو إسرائيل عن تنفيذ أمره تعالى بالقتال، إلا طائفة منهم قال:(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ثمَّ ذيل على ذلك الخبر بقوله:(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) لتحقيق فعل إنجازي ضمني هو الوعيد على ترك الجهاد بعد ذلك يستمر عرض القصة قال:(إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) وردوا معبرين عن إنكارهم ورد الله عليهم بأنّ الله اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ويستمر السرد بمجيء التابوت، بعد ذلك يبرز موقف المؤمنين والحوار بين الجنود[٢]

عموم المعاني التداولية:

تروي القصة كيف يصير المتدينون بضعف الإيمان وهم في هجرة إلى ذُل يُميتُهم بانتكاسهم حتي يتوبوا فيحيهم الله، وإلى مجتمع يحصر الدين في

١- انظر الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص١٦٧ وسعيد جبار، الخبر في السرد العربي ، ص١٦

٢- بشار إبراهيم نايف، البنية الزمنية في القصة القرآنية، ص٩٩

العلم الموروث، حتَّى استفزهم الأمر إلى أن ينشُدوا للدين سُلطاناً يدفع بالجهاد إلى العز، وقد يحسبون مشروعية القيادة وراثةَ ومالا، وإنّما المشروعية هي العلم والكفاءة، وإذا قيَّض الله لهم من أهل للسلطان والقيادة الجهادية علماً ودربة تولى منهم كثير إلا القليل منهم يمضي متوكلاً على الله .

وتلك سنة أنّه لا يقوم الدين في الحياة الخاصة والعلمية، ولا ينبسط في الحياة العامة والسُلطانية إلا بالمدافعة بين الناس، وهذه تذكرة وعبرة للمسلمين– وإن كانت في ظاهرها مُقدمة لبني إسرائيل– في المدينة لأول عهدهم بالجهاد إذ كُتب عليهم وكانوا قادمين بعد الهجرة وإقامة سلطان الإسلام، وهي كذلك لكل نهضة للإسلام من جديد.

قصة إبراهيم (مناظرة النمرود)

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (258)

ترتيل المعاني:

السؤال في مستهل الآية لمخاطبة قارئ القرآن: ألم ير ويعتبر بمشهد من آتاه الله الملك؟ ولكنَّه كفر بنعمة الله وفتنه الطاغوت السلطاني وبدفعه أخذ يُحاج إبراهيم الذي تبرأ من عبادة الأصنام والأفلاك وحجَّ أهله في ذلك ودفعته الملة التوحيدية أن يُحاج حتّى الملك، ويذكر إبراهيم أكبر خصائص توحيد أمر الله أنَّه القيوم وحده يقضي ويأمر بالإحياء والإماتة في

المخلوقات، في وجه إدعاء الملك أنَّه ندٌّ لله في أقدار سيرة الإنسان بين الحياة والموت، لأنَّه بسلطانه يستطيع أن يعفو عمّن يشاء ويستحييه أو يقتل من يشاء، فنقل إبراهيم المجادلة مع الملك إلى حجة أخرى من أقدار الله الطبيعية فنصب في وجهه صفة الله الحق القائم على أمر الكون يأتي بالشمس من مشرقها المقّدر وتحداه أن يصرف بملكه المطلق المزعوم يضارع الله فيغلب بإتيانها من المغرب المعتاد، وهذه أقدار الطبيعة وسننها التي لا تتبدل بعمل الإنسان كما يتسبب في مظاهر الولادة والقتل ويتوهم أنَّه يحرك أقدار حياة الإنسان، فبُهِتَ الملك الذي كفر بالله طغياناً وانقطعت حجته . والله لا يهدي القوم الظالمين حجةً ولا عملاً تجاوزاً للحق إلى حجة غالبة، بل يُبهتون في وجه حجة الحق كحجة إبراهيم البينة كما يتبين الرشد من الغي.

عموم المعاني التداولية:

استعانت القصة بجملة من الأفعال الكلامية هي: الاستفهام، الإنكار الأمر، الإخبار، التقرير، التعجب، الادعاء، والتعجيز.

-الاستفهام: في همزة(ألم) وبه يُعبِّر عن فعل كلامي متضمن في القول هو إنكار النفي، وتقرير المنفي.

- التعجب:(ألم تر)! ؛ أي ألم تنظر؟ سؤال تعليم وتعجب - الإدعاء : (أنا أحيي وأميت)

- الأمر:(فات بها من المغرب). ويتضمن هذا الأمر فعلاً كلامياً مباشراً هو التعجيز. أما على الفعل التأثيري الناتج عن القول فالقصة تكشف عن

خضوع المُجادل واستسلامه وهو فعل مصرح به (فبُهت الذي كفر) وبذلك يتحقق الغرض من الفعل ممثلاً في حمل المخاطب على الاستجابة.

وملخص المعاني التداولية فالخطاب بصورة أخرى موجهاً إلى الرسول (ﷺ) مخبراً إياه عن مصير ذلك الطاغية تطبيقاً لنفسه وتبشيراً بالنصر على الطغاة والآيات هدىً في الإيمان الطوعي بوحدانية الله وعلوّه المطلق وبالبعث والآخرة.

قصة عزير

﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)

ترتيل المعاني:

هذه قصة أُخرى معطوفة على القصة السابقة، المتكلم فيها الله عز وجل، والمخاطب هو الرسول(ص) والمحاورة جرت بين المخاطب ونبي الله عزير وقد كان الحوار بواسطة الوحي، فالرجل الذي مرّ على قرية وقعت فيها الحيطان على السقوف وأضحت هياكل خربة مهجورة عليها الخواء والخلاء فخطر له أنّه موتٌ ماحقٌ لأهلها متعجباً أنّى- بأيّ وجه يبعث الله الحياة في تلك القرية بعد موتها وخوائها. فجعل الله لهذا المستيئس من البعث مثلاً من نفسه بأن أماته مائة عام، ثمّ بعثه للحياة مرة أخرى وأوحى الله في نفسه السؤال كم لبث غائباً منه المشهود، وكان خاطره جواباً أنّه نام يوماً أو

بعضه ثمَّ استيقظ، يُفصح بذلك عن جهله بالسنوات المائة التي مرت عليه، وجاءه وحي اليقين بمدى الموت حقّاً والمكوث في غيبته مائة عام دون أثر على جسده وأحاطت به آيات الله التي تحفظ من الفناء البات من يشاء، وخوطب أن يتأمل طعامه وشرابه وأن ينظر إلى حماره .

عموم المعاني التداولية:

تبدأ القصة باستفهام موجه إلى الرسول (ﷺ) (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) ويُراد به إنجاز فعل كلامي متضمن في القول هو(التعجب) بمعنى: أرأيت! وغرضه تقديم وصف للفضاء المكاني الذي جرت فيه الأحداث وهو القرية المدمرة الخالية من أهلها، ثمّ انتقلت القصة إلى استفهام آخر ولكن في هذه المرة على لسان عزير:(قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)؟ ويريد من وراء ذلك تحقيق غرض إنجازي أو أكثر، فقد يريد إظهار التشوُّق إلى عمارة الله تلك القرية أو يُنشئ إقراراً بالعجز عن معرفة طريق الإحياء، أو يكون استعظاماً لقدرة الموحى[1] وقد جرى كلُّ ذلك في حوار داخلي (مساءلة ذاتية).بعد ذلك يأتي سؤال الله تعالى:(قَالَ كَمْ لَبِثْتَ)والسؤال لمقاصد مختلفة أهمها: إقامة الحجة على الناس، والغرض هنا إظهار العجز عن الإحاطة بشؤون الله، ثمّ جاء الجواب عن السؤال في قوله:(قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) ولتصحيح الجواب استعمل السياق(بل) مخبراً ومقرراً للحقيقة في قوله:(قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ) بقية الآية استخدم أسلوب الطلب الذي يقرب معناه من الأمر:(فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ)(وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ)(وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) وذلك لتحقيق غرض إنجازي يتمثل في الدلالة على المكث المديد

[1]- الألوسي،٣/٢٩

لنصل إلى مقصد القصة الذي يتمثل في الاستجابة والإقناع:(فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وملخص المعاني التداولية أنّ الآية تؤسس للإيمان بالبعث والحساب تأملاً في آيات الحياة وتطهرا من فتنة الأجساد التي تموت وتتآكل وتتقادم، رؤية تنصرف عن يوم النشأة الأخرى توهماً بفناء الحياة والأرواح، فالله تعالى قادر على البعث والإحياء.

قصة إبراهيم

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)

ترتيل المعاني:

دعا إبراهيم عليه السلام ربَّه بأن يبين له الرؤيا المباشرة كيف هو تعالى يحيي الموتى، وتصل الآية السؤال بالبحث عن تأكيد البعث بمثل ما في الآية السابقة من مشاهد كيفية البعث بعد الموت فخاطبه الله سبحانه وحياً: أذلك أنّك لم تؤمن أصلاً وتبحث عن بينة المعاينة؟ فأجاب إبراهيم أنّه قد آمن لكنّه يبحث عن مشهد آية تزيده طمأنينة إيمان واستقرار، فأرشده الله عندئذٍ أن يأخذ أربعةً من الطير فيَصُرهُنَّ، يجمعهن إلى يده ويشدهنَّ حتى يتقطعهنّ أجزاء مثل ما يتفتت جسد الميت ليذهب في التراب وأن يجمع الأجزاء المنفتة المنخلطة ثمّ يوزع على كلِّ جبلٍ جزءاً، شيئاً من ذلك، ثمّ بعد كل ذلك القتل التقطيع والتوزيع أن يدعوا الطير الأربعة يأتينه أحياء تسعين

إليه، كل ذلك بطلب ودعاء من إبراهيم وبسؤال متقرر عند السائل وهو الله سبحانه [١].

عموم المعاني التداولية:

في قوله:(ربِّ) فيه معنى الاستعطاف شرع ذكره قبل الدعاء مبالغة في استعداد الإجابة–والأمر في قوله:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) ففيه الطلب والدعاء (طلب الأدنى من الأعلى، والمخلوق من الخالق على سبيل الاستغاثة والعون والتفرغ) [٢]. والاستفهام في قوله: (أو لم تؤمن)؟ الاستفهام بكيف سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول– والتقرير في قوله :(قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) هو تقرير دال على الإيمان والإخلاص، وغاية الوضوح وهي الطمأنينة اللائقة بمقام النبوة.

أمّا في المرحلة الثانية من القصة، فقد استعمل السياق صنفاً واحداً من الأفعال الأمرية الصريحة مكررة ومتتابعة وهي: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ)–(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)–(ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا)–(ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)–(وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). جاءت هذه الأوامر خالية من النداء والاستفهام وغيرها، فقد اقتصر سبحانه على حكاية أوامره من غير تعرض لامتثال خليله عليه السلام بحيث لا حاجة له إلى الذكر أصلاً، ومتضمن القول فيه دليل على فضل الخليل، وعن الضراعة في الدعاء وحسن الأدب في السؤال. ومن هنا تتضح الاستراتيجية المستعملة في عرض القصة وهي الاستراتيجية التلميحية التي تعتمد على الإيجاز

---

[١]– زهير غازي زاهد، في النص القرآني وأساليب تعبيره، ص١٤٩

[٢]– إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص٢٦وانظر ابن فارس، الصاحبي، ص٢٩٧

والحذف، وهومن مقتضيات تداولية الكم الخطابي، فقد قال عبد القاهر الجرجاني:((ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق...إلخ)) [1]. هكذا إذن استغنى السياق القرآني عن ذكر بقية القصة لأنَّها معلومة، وهذا من مقتضيات التداولية.

وملخص عموم المعاني التداولية أنَّ الله حكيم دقيق القدر الواقع ينشر بحكمته العناصر في الكون الدقيقة ميتة ويركِّبها حية. وكانت تلك التجربة في المشهود المعجز تثبيتاً للإيمان عند نبي لا بد أن يمتلئ بعقيدة البعث ويراه قريبا ماثلاً ويعضد بها رسالة دعوته ليؤمن غيره بالبعث والدار الآخرة.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٢٢

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تكشف الأبعاد التداولية من خلال المدونة (القصص القرآني في سورة البقرة – دراسة تداولية) وقبل ذلك تحدثت عن مفهوم القصة وعناصرها وأسلوبها ، وعرّفت سورة البقرة، وتحدثت عن مفهوم التداولية وأقسامها ومحاورها وأهميتها وأسسها ، وعلاقة التداولية بالحجاج واللسانيات والنحو الوظيفي وعلم الدلالة والبنيوية والأسلوبية واللسانيات النفسية والاجتماعية. وقد قمت بتحليل هذه القصص تداولياً أولاً بترتيل المعاني في واقع نزولها والظروف التي نزلت فيها وثانياً أوردت عموم المعاني الخالدة والتي تخاطب الإنسان في كلِّ زمان ومكان.

وملخص ما خرجت به أنّ التداولية تعتبر ميداناً لغوياً مكملاً للسانيات البنيوية، فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات غير لغوية؛ أي السياقات الاجتماعية والثقافية، ومقاصد المتكلمين، وعلاقة العلامات بمستعمليها لا سيما وأنّ التداولية لا تهتم كثيراً بمعاني الجملة إنّما تبحث في ما ذا يعني المتكلم بتلك الجملة.

وتوصلت إلى أنّ التداولية حديثاً قد نبهت على مبادئ التعاون، والتأدب، والتلطف، والملاءمة، والتصديق. وهي الظواهر التي أشار إليها قديماً الجاحظ وابن قتيبة والماوردي وغيرهم. وأنّ بالمنهج التداولي آليات تؤهله لتحليل الخطابات بجميع أنواعها دينية أو قانونية أو سياسية أو أدبية (شعرية كانت أو نثرية)، هذا وقد توصل تحليل المدونة للعديد من النتائج أذكر منها:

١–ينفرد أسلوب القصة القرآنية بكونه أسلوبا متميزاً معجزاً لا نظير له بين الأساليب العربية.

٢- مما زاد من قوة التداولية ووضحها في هذه القصص أن السورة مدنية ونزلت في واقع تأسيس الدولة الإسلامية ، ولذلك اتسع السياق بتعدد المخاطبين ، وتعدد الموضوعات، وتنوع الزمان المكان، وتتابع نزول الوحي ضمن أطر مقامية مختلفة .

٣- الحوار في القصة القرآنية هو العنصر الأبرز من بين عناصر القصة القرآنية، وعن طريقه يحدث الاعتراف بالحق والإقرار به ويعتمد في ذلك على أفعال الاستفهام أو النفي أو الإثبات.

٤- الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال حجاجاً، وبخاصة الاستفهام التقريري كقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ).

٥- إنّ الصيغة اللغوية الواحدة ينتج عنها عدة درجات من المعنى: أولها المعنى المباشر(معنى الصيغة)، والثاني معنى المعنى، وهو القوة الإنجازية غير المباشرة والثالث: معنى المعنى وهو قوة إنجازية مستلزمة مثل: الاستفهام: في همزة(ألم) وبه يُعبِّر عن فعل كلامي متضمن في القول هو إنكار النفي، وتقرير المنفي.

٦- الخطاب القرآني في هذه القصص خطاب كوني يخاطب الإنسان في أيّ زمان ومكان مع أنّنا نجد أنّ هذه القصص نزلت في واقع معين وخاطبت شخصيات معينة في زمن مضى.

قائمة المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم.

٢- الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين محمود). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة. ٢٠٠٥م.

٣- ابن فارس (أبو الحسين أحمد). الصاحبي. ط١٩٩٧،١م، دار الكتب العلمية بيروت.

٤- ابن منظور، لسان العرب، ط٢٠٠٤/٣م، دار صادر بيروت.

٥- الجرجاني (عبد القاهر). دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، صيدا بيروت٢٠٠٣.

٦- الرازي (فخر الدين). التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١٩٨١/١م، دار الفكر للطباعة والنشر.

٧- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢٠٠٢/٣، دار القلم دمشق.

٨- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، ط١٩٨٧/٣م.

٩- السيوطي (جلال الدين). الإتقان في علوم القرآن، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، ج١، ط٢.

١٠- أدواري (العياشي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ط٢٠١١/١، منشورات الإختلاف.

١١- بوجادي (خليفة)، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط٢٠٠٩/١.

١٢- جبار (سعيد)، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ط١/٢٠١٠م الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط.

١٣- دومينيك مونغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف ط١/٢٠٠٨م.

١٤- زاهد (زهير غازي)، في النص القرآني وأساليبه، ط١، ٢٠١٢م، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

١٥- صابر (الحبابشة)، الأسلوبية والتداولية، مداخل لتحليل الخطاب، ط١، ٢٠١١م عالم الكتب الحديث.

١٦- الصبيحي (محمد الأخضر)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط١/٢٠٠٨م، منشورات الاختلاف، الجزائر.

١٧- صحراوي (مسعود)، التداولية عند العلماء العرب، ط١/٢٠٠٨، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر.

١٨- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار المعارف مصر- ١٩٥٦م

١٩- نحلة (محمود) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٠- السامرائي- إبراهيم عبود- الأساليب الإنشائية في العربية ط١(٢٠٠٧)، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان.

٢١- مقبول (إدريس)، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١/٢٠٠٦م.

٢٢- عشير- عبد السلام- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب ط١/٢٠٠٦م.

٢٣- بلبع- عيد- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، مصر، القاهرة، رقم الطبعة ٦٦/٢٠٠٥م.

٢٤- نواري- سعودي- في تداولية الخطاب الأدبي، ط١/٢٠٠٩م، بيت الحكمة، العلمة – الجزائر.

٢٥- نايف- بشار إبراهيم، البنية الزمانية في القرآن الكريم الاستباق والاسترجاع، ط١/٢٠١١م دار الكتب العلمية.

٢٦- الترمزي – سنن الترمزي (كتاب الرؤيا) الحديث٢٠٧٢

٢٧- محمد كامل حسين، القرآن والقصة الحديثة- الكويت، دار البحوث العلمية، ط١ مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، بيروت.

٢٨- معجم ألفاظ القرآن، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م.

المراجع الأجنبية:

29 -Grand larousse Universel-Paris Cedex Tome12

30 -Petit Larousse en couleur librairie Larousse Paris 1980